على بيع اراضيهم لسداد الديون المستحقة. ويؤكد كذلك ان بيع الاراضي ادى الى نتائج اقتصادية سلبية في القطاع العربي في البلاد (وهو طبعا يغفل كون قضية انتقال ملكية الاراضي قضية سياسية في الدرجة الاولى) .

لقد كتب الكثير عن حركة الشيخ عز الدين القسام ومجموعته ولكن احدا لم يعطها ذلك القدر من الاهمية كمعالجة بوراث لها في كتابه وخصوصا خلال سنوات ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ .

يتابع الكاتب نشاط القساميين بعد موت القسام نفسه في اواخر عام ١٩٣٥ ، ويقدم جداول تبين المنشأ الجغرافي والاجتماعي للقساميين ولقادة الثورة البارزين . ان قلة المصادر ، وطبيعة حركة القسام من حيث كونها سرية ادت بمعظم الكتاب الذين عالجوا تلك الفترة اما الى صرف النظر عن الظاهرة واهمالها ، واما الى المشاركة في خلق « الرجل ـ الاسطورة » . لقد احرز القسام كظاهرة رومانسية مكانة في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية بالرغم من انه لم يكن ممثلا لاي اتجاه سائد في صفوفها . لكن بوراث يرفض هذا التقييم ، ويؤكد ، ربما بافراط زائد على مكان حركة «اخوان القسام» الرئيسي في الحركة الوطنية .

كتب بوراث مقالا قبل بضع سنوات ذكر فيه انه باستثناء عصبة التحرر الوطني (تنظيم الشيوعيين العرب في فلسطين) لم يكن هنالك اي حزب عربي في فلسطين بالمعنى الغربي الحديث للتنظيم السياسي. وبالرغم من انه يكرس قسما من كتابه هذا لعرض الاحزاب السياسية العربية الفلسطينية في سنوات الثلاثينات ، فان معالجته للموضوع ليست شاملة ولا تتعدى العموميات . فهو لا يقدم تفصيلا للخلفية الاجتماعية لمؤيدي هذه الاحزاب ، ولا لمدى التأييد الذي كانت تتمتع به . ان الانطباع السائد هو ان تلك الاحزاب لم تكن اكثر من تجمعات لزعامات تقليدية تتمتع بتأييد عائلي وعصبية عائلية وتفتقر الى اي تنظيم قاعدي . ان بوراث يلمح الى هذا بتصويره مدى انتشار الصراع والتنافس بين العائلات التقليدية ، ولكنه لا يقدم تفسيرا لهذه الظاهرة ، ولا يخرج باي استنتاج بالنسبة لصواب او خطأ اضفاء صفة الحزبية على تجمعات كهذه .

وفي مجال عرضه للمنحى الراديكالي الذي اخذته الحركة الوطنية في سنوات الثلاثينات ، يؤكد بوراث على الدور الذي لعبه اعضاء حزب الاستقلال . ولكنه يهمل بعض الحقائق المهمة : (١) كون حركة الاستقلال نشأت في الاصل كحليف للهاشميين . (٢) وجود حركة الاستقلال كحزب منظم (!) لم تدم اكثر من سنين معدودة . (٣) كون اعضاء سابقين في حزب الاستقلال ، قد اتجهوا نحو معسكر الحاج امين الحسيني وتخلوا عن ارتباطاتهم السابقة . ان الاصرار على دور الاستقلاليين في سنوات الثلاثينات كرواد (تجذير) الحركة الوطنية لا يرتكز على اساس واقعي .

وبينما يحاول بوراث ان يظهر ان الحاج امين الحسيني كان يتبع سياسة ذات وجهين ، وانه كان بالفعل زعيم الجناح الراديكالي في الحركة الوطنية ، يهمل بيناته ويجد نفسه مضطرا الى الاعتماد على مصادر غير موثوقة مثل كتابات اميل الغوري . فبوراث يخفق في اظهار اية ادلة تؤكد ان المفتي كان يستعمل موارد المجلس الاسلامي الاعلى الحالية في سبيل تقوية الحركة الوطنية ، ويهمل كذلك حقيقة ان المفتي وحتى عام ١٩٣٦ كان معارضا لاي صدام مع الاستعمار البريطاني . كما واظب على رفض اتساع سياسة عدم التعاون مع الحكومة ، وظل في وظيفته الحكومية حتى عزلته سلطات الانتداب ابان الثورة .